الموضوع السادس عشر

من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جانبيه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله تعالى عنهما - عن النبى ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا أن يجد مع من وجد ولا أن يجهل مع من جهل وفى جوفه كلام الله».

[أخرجه الحاكم فى مستدركه (١/ ٧٣٨) رقم (٢٠٢٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه]

الشرح:

إن النبى ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج (استدرج أى جمع ووضع وأخذ وحصل) فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه» أى لا يتنزل عليه القرآن، وإنما تنزل القرآن على الحبيب ﷺ، ونحن بعد هذا نتلقى الذى تلقاه النبى (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام)، وكُل منا يتلقى بنسبة معينة من تلقى النبى ﷺ، فمنا من تلقى بقلب متعلق بقلب الحبيب حال نزول الوحى عليه فهذا قلب حاضر، وهناك من يقرأ القرآن بقلب لاهٍ أى قلب مشغول ومهموم، فينبغى الحفظ والصدر منشرح.

«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه»، ثم قال: «لا ينبغى لصاحب القرآن الكريم أن يغضب» أى ليس له أن يغضب،

يحاول أن يتمالك ويكظم غيظه، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يُستفز، نعنى بذلك لو أن شخصًا استفزه فإنه لا ينفعل؛ لأن القرآن الكريم ثقيل، ولابد أن يعطيه ثُقلا، لا يبقى خفيفًا لا يتهور ولا ينفعل .

ففى قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل: ٥]، إنا سننزل عليك - أيها النبى- قرآنًا عظيمًا مشتملاً على الأوامر والنواهى والأحكام الشرعية.

كما لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد أى ليس له أن يغضب، ولا أن ينفعل، ولا يتوتر، ولا يشتم، ولا يذم أى لابد أن يكون متخلقاً بأخلاق القرآن الكريم، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجهل مع من جهل أى يفعل أخلاق الجاهلية الجهلاء، ويتصرف تصرفات غير طيبة وغير كريمة لا تليق به، فأى شخص ملتح يحافظ على لحيته، ويحافظ على الثوب الإسلامى، وكذلك عليه أن يحافظ على أخلاق الإسلام، وكذلك المرأة المنتقبة فالنقاب حَتّم عليها أن تغض صوتها، لا يجوز أن تظل منتقبة وصوتها عال، ولا أن تكون منفعلة فى عملها أو فى بيتها، والقرآن يعطى صاحبه ورعًا فلا يسأل على شىء لا يخصه، إذا استضافه أحد لا يملأ بطنه، ويتخفف من الطعام كما قال النبى العظيم ﷺ.

صاحب القرآن لابد أن يكون متميزاً فى كل شىء، وأهم شىء الأخلاق، ولا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا أن يجهل مع من جهل، وفى جوفه كلام الله؛ أى أن كلام الله يمنعه من الغضب والانفعال والبذاءة والفحش، ويمنعه من التشبه بالجاهلين.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، ولا أن يجد مع من وجد، ولا أن يجهل مع من جهل، وفى جوفه كلام الله».

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الحى الذى لا يموت، والدائم الذى لا يفنى، والملك الذى لا يزول، ذو الطول لا إله إلا هو إليه المصير، شديد المحال، سريع الحساب، القائم بالقسط. إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، افتح لى يا الله الباب الذى فيه الفرج والعافية والخير كله والرزق الواسع الحلال.

اللهم إنى أسألك خير ما عندك، وأفض علىَّ من فضلك، وانشر علىَّ من رحمتك، وأنزل على من بركاتك، اللهم ابسط علىَّ من بركاتك ورحمتك ورزقك.

اللهم إنى أبرأُ إليك من حولى وقوتى وألجأ إلى حولك وقوتك، أحمدك إذ وجدتنى من عدم، وفضلتنى على كثير من الأُمم.